

سُورَةُ الْقَصَصِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ
وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ

وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ ..

المحاضرات

محاضرة في الأردن

2023-12-25

عمان

الأردن

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا الأمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين. اللهم علّمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علّمتنا وزدنا علماً وعملاً متقبلاً يا رب العالمين، وبعد: فيا أيها الإخوة الأفاضل؛ في مطلع سورة القصص.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
طسّم (1) تَلْكَ ءَايَاتٍ لِّكُتُبٍ لِّمُؤْمِنِينَ (2)

ثم يقول تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ مِنْهُ بَدِيعًا أُولَئِكَ هُمُ الَّذِينَ نَسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (4) وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (5) وَنَمَكَّنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهُمَّنَّ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ (6)

سنن الله-عزَّ وجلَّ- في الأرض:

أحبابنا الكرام؛ الله تعالى -كما أسلفنا سابقًا- له سنن، والسنن هي التعبير القرآني عما نسميه اليوم القوانين؛ بمعنى أن السنن هي مقدمات تؤدي إلى نتائج، فإذا وجدت المقدمات وُجدت النتائج، السنن واقعة لا محالة، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
سُنِّبْنَا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرًا لِّلسَّيِّئِ وَلَا يَجِئُ لِّلْمَكْرِ لِّلسَّيِّئِ إِلَّا بِأَهْلِهِ ۚ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۚ
وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا (43)

(سورة فاطر)

فيسنة الله لا تُبدل ولا تُحوَّل، فرينا -عزَّ وجلَّ- جَلَّ جلاله- من سننه أن الحق والباطل يصطرعان هذه سنة من سنن الله -عزَّ وجلَّ-، فلن تستطيع أن تجد في عصر من العصور باطلًا قد استغفرت بالساحة، ولا حقًا قد استغفرت بالساحة أبدًا، في كل العصور تجد دائمًا حربيًا مستمرة بين الحق والباطل، أعطني دقيقة لم يكن فيها باطل أو دقيقة لم يكن فيها حق، حتى في آخر الزمان.

{ لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِّنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، لَا يَصُرُّهُمْ مِّنْ حَدِّهِمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ }

(أخرجه مسلم عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم)

لا يخلو الزمان من أهل الحق ولا يخلو من أهل الباطل، ولكن قد يقوى أهل الحق ويشد ساعدهم فيجد الناس أن الحق قد أصبح قويًا لقوة أهله، وقد ينتفش الباطل وينزوي أهل الحق بحقهم فيظن الناس أن الباطل قد علا شأنه، والباطل زهوق والحق دائم مستمر.

تعريف الحق والباطل والصراع بينهما:

الحق -أحبابنا الكرام-: **هو من حق الشيء يحوَّل إذا نبت، فكل شيء ثابت حق، وكل شيء زائل زهوق فهو باطل**، مهما كثر الباطل فهو إلى زوال، ومهما قلَّ الحق فهو إلى بقاء هذه سنة الله، ما معنى حق؟ أنت مثلًا أنشأت جامعة عمرها الآن مئة سنة، الجامعة بعرف أهل الأرض حق تخرَّج أجيالًا، تخرَّج بناءً للوطن، تخرَّج مثقفين في شتى المجالات فهي شيء ثابت وهدف؛ له هدف.

الباطل: في العيد نحتاج إلى خيمة نضع فيها سيركًا، ونأتي بدب-أعزكم الله- يقوم ببعض الحركات البهلوانية، فنقيم سيركًا سريعًا لمدة ثلاثة أيام، الخيمة سريعة ومنصة خشبية قديمة ويأتي الناس وينتهي ثم تعود الساحة كما كانت؛ شيء عابث ليس له هدف وزائل يزول بسرعة، **فالباطل عابث وزائل، والحق ثابت وهدف.**



مهما كثر الباطل فهو إلى زوال

في مطلع سورة القصص، يحدثنا الله تعالى عن صراع بين الحق والباطل، ويتلو علينا من نبأ موسى وفرعون لقوم يؤمنون، يقول: **(إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا بِيَعَتًا) فِرْعَوْنَ يَمْتَلِئُ الْبَاطِلَ وَأَهْلُ الْبَاطِلِ، وَجَنُودَهُ يَمْتَلِئُونَ أَعْوَانَ الْبَاطِلِ، وَمُوسَى-عليه السلام وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام- يَمْتَلِئُ الْحَقِّ، وَمَنْ حَوْلَهُ يَمْتَلِئُونَ أَعْوَانَ الْحَقِّ وَجُنْدَ الْحَقِّ، (إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ) علا: من العلو وهو الاستعلاء، الإنسان ليس تواضعًا لكن حقيقة لا ينبغي أن يعلو إلا بإيمانه، لا يستقوي إلا بإيمانه لأننا ضعاف.**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ثَابِتًا لِلنَّاسِ أَنْتُمْ لِفَعْرَاءَ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ لَعْنَةُ لَحْمِيذُ (15)

(سورة فاطر)

مكان الإنسان التواضع وليس العلو:

كيف يعلو الإنسان- وأسأل الله لكم العافية جميعًا- خثرة في دمه تتجمد في عرق من عروقه فتصيبه بالشلل في جزء من الثانية، كيف يعلو؟! لماذا العلو؟! كيف يعلو الإنسان وقد يصيبه مرض يمنع خروج البول منه فيشعر بنفسه بكاد ينفجر إلا أن تركب له القسطرة، وهو غير قادر على إخراج البول؟! كيف يعلو وهو إذا كان في رمضان وصام أتى المغرب وقد ذبلت قواه وخارت قواه وهو مفتقر إلى شربة ماء، كيف يعلو؟! فالإنسان ليس تواضعًا هو لا يجرؤ له أن يعلو لأنه هو مفتقر في كل شيء إلى وجود الله تعالى، مفتقر في كل شيء، فإذا علا فهو إنما يأخذ موضعًا ليس له، ليس مكان الإنسان العلو، مكانه التواضع فقال: (إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ) فرعون لم يعل، علا على جنده، وعلا على أعوانه، وعلا على بني إسرائيل، -والعياذ بالله -طن أنه قد علا على ربه فقال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي بُهْمٌ عَلَى لَطِينٍ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَيْهِ مُوسَى وَإِسْمَاعِيلُ
لَأَطْنُّهُ مِنْ الْكَاذِبِينَ (38)

(سورة القصص)

ثم قال: رب العالمين، فرعون علا في الأرض، والله تعالى يقول:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِيَبْهَأَهُمْ آيَاتُنَا وَجَعَلْنَا

(سورة الكهف)



الإنسان مفتقر في كل شيء إلى وجود الله تعالى
مرة عالم من العلماء: علماء مصر، سأل أحد الشيوخ من دمشق، قال له: (إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا) الهاء تعود على ماذا؟ قال له: "واضحة، تعود على الأرض"، لماذا سألته هذا السؤال؟ قال: ما دامت تعود على الأرض فما على الأرض زينة للأرض، فمن يفتخر بها إنما يفتخر بزينة ليست له، (إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا) كل ما على الأرض حتى الناس يزنون الأرض فما على الأرض زينة للأرض، فقال: (إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا أَهْلَهَا سِيئًا).

أساليب الطاعة في كل عصر:

1- فرق تسد:

من أساليب الطغاة في كل عصر، وفي كل مصر، وفي كل أوان، أنهم يزرعون التفرقة، (فرق تسد) قانون الطغاة المعروف، فيجعلون الناس شيعًا، شيعًا أي طوائف، طوائف إما مبنية على المعتقدات أو مبنية على الأصول (السياسية) أو على الأعراق فيقال هذا عربي وهذا عجمي، هذا عربي هذا كردي، أو مبنية على المعتقدات فيقال هذا مثلًا في أكثر ما يقال الآن: سلفي وصوفي وأشعري وأثري، وغالب خلافاتنا التي نختلف عليها اليوم إنما هي نابعة من تغذية سياسية يريدها الطغاة في الأرض، حتى الخلافات التي كانت في العراق بين طوائف المجتمع يقول أهل العراق: ما كنا نعرفها قبل أن يدخل المحتل الأمريكي، ما كنا نذكرها، بغض النظر عن صوابية من هو على صواب ومن هو على خطأ، لكن ما كنا نعرفها لكن هم يغذونها، هم يعناشون على (وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا) لأن التفرقة تصب في صالحهم، ففرعون هو نموذج لمن يجعل أهل المكان شيعًا، فرعون مَيَّرَ بين الأقباط و بني إسرائيل، بين الأقباط الذين هم المصريون وأصل كلمة الأقباط ليست من النصارى، القبطي كان معناه مصري، بعدها صارت الأقباط تدل على طائفة دينية، أما هي في الأصل القبطي هو المصري الأصلي وبنو إسرائيل، وبدأ يلعب على هذا الوتر الطائفي فيغذيه (وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا)، فعالم خلافاتنا -أبها الكرام- دائمًا غالبها تنبع من تغذية خارجية، لا أقول هي غير موجودة وأحيانًا موجودة ولها وجه من النظر، أي يوجد خلاف مبني على عقائد وينبغي أن يتبرأ الإنسان ممن يفعل كذا وكذا، أنا الآن لا أقول إنه لا يوجد خلافات، لكن يغذيها أعداؤها ويركبون عليها من أجل مصالحهم، فقبل أيام كنت أقول: نحن بداخل الصف المسلم السنّي-إن صح التعبير- عندنا الخلافات المشهورة؛ العقيدة بين الأشاعرة والأثرية، فمثلًا ربنا -جلّ جلاله- يقول:

{ يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ، يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي، فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟ مَنْ

يَسْتَعْفِرُنِي فَأَعْفِرَ لَهُ؟ }

(أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة)



تفرقتنا تصب في صالح الطغاة

فكثير من المسلمين انشغلوا في قضية (ينزلوا ربكم) كيف ينزل؟ إذا كان في السماء فنزل، حسبًا الأرض كروية فالجهة الثانية، كيف نزل؟ وإذا كان نزل فقد نسبنا له مكان معنى هذا حواه مكان، وإذا كان نزل في ثلث الليل الآخر ففي كل لحظة في الوجود يوجد ثلث ليل آخر، والمفوضة قالوا: ينزل وانتهى، نكتفي بما جاء في الوحي، نؤمن بأنه ينزل نزولًا ليس كمثلته شيء؛ نزولًا يليق بعظمته، والمؤولة: لا، ينزل أي ينزل أمره ليس هو -جلّ جلاله- بذاته، وخصوصًا في ذلك، فقلت لهم: مرة في إحدى الليالي اختلف أشعري وأثري فقضوا الليل وهم يتحدثون كيف ينزل ربنا، ثم أدن الفجر ولم يتم أحدهم لقيام الليل، فتركنا الهدف من الحديث وهو أن نقوم في ثلث الليل الآخر ونناجي ربنا، ونطلب منه حاجتنا، ونستغفره، وندعوه، وبداننا ننشغل بكيف ينزل، والصحابة الكرام -رضوان ربّي عليهم- سمعوا الحديث من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وما بلغنا أنهم سألوا كيف ينزل، وإنما بلغنا أنهم كانوا يقومون الليل، وكانوا يناجون ربهم، وكانوا يتضرعون إليه، **فالخلافات العقيدة أو الفقهية عندما تكبرها ونمادى فيها نخدم الطريقة الفرعونية؛ وهي أننا نجعل أنفسنا شيعًا،** فيقول له: هذا المسجد من يصلي فيه؟ فلان، فلان كأنه سلفي والله لا أحب يصلي بهذا المسجد، فلان ماذا يصلي، يوجد فلان كذا لا أريد.... فنحن عندما نغذي هذه الخلافات أكثر وأكثر فنحن نخدم الطريقة الفرعونية وليس الطريقة الموسوية بطريقة موسى-عليه السلام- الذي جاء ليوحد الناس ويجمعهم، قلت لهم من أيام: **العقيدة الحقيقية هي الإيمان في الأصل،** أصلًا مصطلح العقيدة مصطلح جديد مُستحدث، ما كان يوجد مصطلح العقيدة سابقًا، هو مصطلح الإيمان من الأمن، من التصديق، الأمن إيمان، الإيمان أمن بمعنى ضد الخوف و تصديق؛ من أمن ومن أمن، فانظروا ما أجمل المصطلح، ونحن جعلناه عقيدة عقيدتها بمعنى أنها تتعقد في القلب، ما في مانع نحن لسنا في حرب مصطلحات، لكن قلت لهم: ما هي العقيدة؟ ما هو الإيمان؟ هو هذا الذي تراه اليوم على الناشئة، هذه المرأة التي لم تأخذ في حياتها درسًا في العقيدة؛ درسًا أكاديميًا، لكن تلقت خبر موت ابنها بصبر ورضا، قالت: يا ربّ لك الحمد، رضينا بقضائك؛ وهذه العقيدة، وطبقًا أنا لست ضد دراسة العقيدة للمتخصصين حتى يردوا على الآخرين لكن أن الشهاده ما تعبطش"، هذه العقيدة، هذا الإيمان بالله الثبات عند المحن عند الشدائد؛ هذه العقيدة، طبقًا أنا لست ضد دراسة العقيدة للمتخصصين حتى يردوا على الآخرين لكن أن يصبح العقيدة التي وجدت من الإيمان لنؤمن جميعًا وتتحد لهدف واحد أن تصبح باعًا للتفرقة، فهذا الشيء ليس صحيحًا، ومن أيام أيضًا ما زلت في (وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا)، هناك لعبة كنا نلعبها ونحن صغار يضعون لنا صورتين ويقولون: أوجد الفوارق العشرة بين صورتين، ندقق كثيرًا نجرب هذه اللعبة و بالكاد نجتمع ثمانية، يقول لك: يوجد اثنتان أيضًا ما شاهدتهما، فندقق حتى نجتمع العشرة، فلعبة الفوارق علمتنا أن نبحت دائمًا على ما يفرقونا لا على ما يجمعنا، مع أنه إذا وضعت صورتين وأبعدتهم قليلًا عن عينك لا يفرقون عن بعض أبدًا، واليوم إذا ذهبت إلى الحرم المكي وتبتعد من بعيد وتصوّر الناس وتنظر إليهم تجدهم كلهم يصلون مثل بعضهم، لا تنتبه كثيرًا من الذي أنزل يده تحت صرته أو من رفعها قليلًا أو ستنبتريه زيادة، لا تنتبه على هذا الاختلاف، أو حتى المالكية لأهل المغرب الذين يسدلون لا يضمون أيديهم لا تنتبه، عندما يجلسون للقعود لا تنتبه من الذي أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، أو أشار بها وبقي رافعًا لها إلى نهاية التشهد، أو بين من يحركها الحباله لا تنتبه؛ لأن الصورة واحدة، نحن أمة واحدة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَرَّعَ لَكُمْ مِّنَ اللَّذِينَ مَا وَصَّي بِهِمْ نُوْحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِمْ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ لِلَّهِ يُجْتَنِبُ إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ (13)

(سورة الشورى)

فإذا كان الدين قد وجد ليجمعنا، فإذا تفرقنا فيه فقد خالفنا ما وجد الدين من أجله، ووجد ليجمعنا على كلمة سواء لا ليفرقنا، ففرعون كان أسلوبه أنه (وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا) أعراق، أديان، شرائع، فقُرِّق، وهذا أسلوب الطغاة في كل عصر ويتكرر بشكل دائم.

2- استضعاف الناس:

(تَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِّنْهُمْ) الذين هم بنو إسرائيل، يستضعفهم إذا هم بالأصل ما ينبغي أن يكونوا ضِعَاقًا في وجه الطغيان؛ لأنه استضعفه أي جعله ضِعَاقًا، لكن هو في الأصل ليس ضِعَاقًا لأنك قوي بقوة الحق، لكن لا تسمح لأحد أن يستضعفك.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمْ لَمَلَئِكُكُمْ ظَالِمِينَ أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضًا لِلَّهِ
وَسِعَتْ فَتُهَاجِرُوا فِيهَا قَالُوا لَيْسَ مَاؤُنْهُمُ جَهَنَّمَ قَالُوا لَيْسَ مَاؤُنْهُمُ جَهَنَّمَ قَالُوا لَيْسَ مَاؤُنْهُمُ جَهَنَّمَ قَالُوا لَيْسَ مَاؤُنْهُمُ جَهَنَّمَ (سورة النساء) (97)

(سورة النساء)

أنت لست ضِعَاقًا، أنت خلقك الله قوتًا؛ قوتًا بإيمانك، بمبادئك، بقيمك، فأنت عندما تسمح لأحد أن يستضعفك فأنت جعلت نفسك ضِعَاقًا، لكن أنت ما ينبغي أن تكون ضِعَاقًا، لذلك قال: (تَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِّنْهُمْ) فالأسلوب الأول (وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا)، الثاني (تَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِّنْهُمْ) من استضعافه لهم قال: (يُدَّبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي) يُنْسَاءَهُمْ) مما يفعله الطغاة في كل عصر هو ما نسميها الإبادة الجماعية، (يُدَّبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي) يُنْسَاءَهُمْ). لكن فراعنة العصر الماضي كانوا أفضل من فراعنة هذا العصر، على الأقل يستحيون، الآن الدمار والقصف لا يستحي لا نساء ولا أطفالًا ولا رجالًا (يُدَّبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي) يُنْسَاءَهُمْ).



المفسدون من يخرجون الناس عن طبيعتهم

قال: (إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ) الإفساد -أيها الكرام- هو أن تخرج الشيء عن غايته التي وُجِدَ من أجلها، نحن نقول: فسد الطحين، أو فسد الماء، أو فسد الطعام إذا تغير، تغير عما وجد من أجله فما عاد يؤكل، أحيانًا تكون المواد جيدة لكن سوء استخدامها يؤدي إلى الفساد، أي أنت عندك سكر وعندك ملح وأخطأت وعملت كثافة بالملح؛ إلى القمامة، أو أخطأت وعملت منسقا بالسكر؛ إلى القمامة، فأنت ما الذي صنعت؟ وضعت موادًا صالحة لكن استخدمت بغير ما وجدت له، فالإفساد أن تخرج الشيء عن طبيعته، ففرعون وأسلوب فرعون والطغاة في كل عصر مهمتهم الإفساد؛ أن يخرج الشيء عن طبيعته، المرأة ربنا -عز وجل- خلقها لتكون أمًا، زوجة، أختًا، عمه، جدة، بكل مرحلة من عمرها لها مكانة كبيرة، تبدأ بنتًا ربحانة أشمها وعلى الله رزقها تملأ البيت سرورًا، يرببها أبوها ويُسِّرُ بها وتملأ البيت سرورًا، بنت تكبر بزواجها تصير زوجة لها مكانتها، " **أكرمهن ما أكرمهن إلا كريم وما أهانهن إلا لئيم** "، ثم تصبح أمًا فواجب كل أبنائها تقبيل يدها ويحترمونها، ويلبونها ويسمعون كلامها، ثم تصبح جدّة فيصير لها المكان الأوفى بالبيت يصدر البيت، والجميع يدخل ويطلب رضاها، ولا أحد يتكلم معها أي كلام يزعجها، ويتسابقون لخدمتها، هكذا خلق الله الفتاة جعلها بهذا الأمر، إذا أردت أن تعمل يقول لها: لا مانع من أن تعمل لكن هناك شروط لعملك لأنك أنت بدنتنا مقدسة، فتردد إعطاءك شروطًا: فعندك مهمة رئيسية هي البيت، عندك ألا تصبجي سلعة، لا ندعك تعملين إعلانات من أجل جذب الزبائن لشراء السلع أنت أقدس من ذلك بكثير، يعطيك مجال عملها الذي يخدم أمتها، ما الذي يفعله الطغاة؟ يفسدونها ويخرجونها عما خلقها الله تعالى من أجله، "أخرجي من البيت، لا تسمعي كلمته، المدير في العمل اسمعي كلمته، لا يصح من أجل رزقك بطردك من العمل، زوجك لا تسمعي كلمته مثلما هو له أمر أنت لك أمر"، حسنا، والقوامه؟ لا يوجد قوامه هذه من الماضي، اليوم العصر تغير؛ يفسدونها، النسويات اليوم يفسدن المرأة، نحن لسنا ضد حقوق المرأة، لكن أن تُستغل حقوق المرأة من أجل إفساد المرأة فهنا المصيبة، " لماذا الحجاب؟ إخرجي بكامل مفاتنتك واعرضيها على الجمهور" إفساد للمرأة، ما هكذا خلقت المرأة، فإذا الإفساد هو أن تخرج الشيء عن طبيعته التي خلقه الله تعالى عليها، (إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ).

الخطة الفرعونية:

هذا ما يفعله فرعون تفريق الناس وتحزيبهم بناءً على طوائف، أعراق، أديان... إلخ، استضعاف للناس، إذلال لهم، استعباد لهم، قتل وإجرام وإبقاء للنساء من أجل الإذلال أيضًا والخدمة وجعلهم في مكان غير ما خلقوا من أجله، إفساد في الأرض هذه الخطة الفرعونية، الآن لو نظر إنسان لها بشكل مجرد خطة جدًا محكمة محبوكة، الخطة محبوكة 100%. هل حنكها بهذا الشكل المتقن؟ وهل قوة فرعون؟ وهل؟ وهل؟... يمكن أن تحقق الغاية التي وُجِدَ من أجلها؟ قال تعالى: (**وَتُرِيدُ أَنْ تَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ**) ربنا له إرادة، وإرادة ربنا -عز وجل- لا غالب لها.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (40)

(سورة النحل)

قصة موسى وفرعون:

(وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ) هنا في سورة القصص هذه مقدمة القصة، هذا يسمونه بالرواية أو بالقصة بالأدب (فرش) يعطيك الملخص ثم يأتي إلى التفاصيل، هذا الفرش الابتدائي، فبالابتداء هناك معركة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
تَلُّوا عَلَيْكَ مِنْ تَبَا مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (3)

(سورة القصص)

(إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا) ... إلخ، (وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ) ثم بدأت القصة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَأَوْخِيئْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا حَفَّتْ عَلَيْهِ فَالْقَبِيهِ فِي لَيْمٍ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۗ إِنَّا رَأَوُوهَ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (7)

(سورة القصص)

فهذه المقدمة، المقدمة هي أن الصراع قائم مستمر إلى يوم القيامة، المقدمة هي أن الله عرض لك الخطة الفرعونية يكون أبعادها وتفصيلها وهي خطة محكمة ومبنية على معطيات... إلخ، لكن هذا لا يمنع أنه ليس كل ما يريده فرعون يتحقق.

سنة التدافع:

نحن بفعل -لا أبالغ إذا قلت- ثقافة الهزيمة التي عشناها على مدى العقود الماضية؛ الثلاثون الأربعة سنة الماضية، أصبحنا نظن أنهم يفعلون كل ما يخططون له، الحقيقة ليست كذلك، الحقيقة أنهم مُتُوا بخبيات عظيمة جدًا، صحيح أن تراخينا في السلم الحصارى للأمم واستغناؤنا عن ديننا الذي هو مصدر قوتنا وعزتنا جعلنا متأخرين قليلًا وجعلهم يتفشون ويعلون- وهذه السنة كما قلنا: سنة التدافع- فنحن عشنا في السنوات الأخيرة التي جعلنا نضعف، نضعف، وجعلوا يستغلون الموقف؛ لأنه دائمًا رينا ما ترك في الأرض فرائعًا، هذه سنة التدافع لا يوجد فراغ، الفراغ الذي تتركه أنت بملؤه غيرك، لا يوجد منطقة تبقى فارغة، الفراغ الذي يتركه أهل الحق بملؤه أهل الباطل، فنحن تركنا فرائعًا فملؤوه، الآن حتى نملأ الفراغ من جديد و نزيجهم عنه صعب ليس بيوم ولا يومين، نحن لن ننام ونصحى، ننام مئة سنة ثم نصحى يوم فيتغير كل شيء، لا، لن أقول: المئة يلزمها مئة -إن شاء الله لا- لكن قل: المئة تحتاج عشرة يا أخي، 10% وقت لتعدّل الخطأ الذي ارتكبناه، نحن قعدنا، تركنا الجهاد، وتركنا الحديث عنهم تركناهم وشأنهم، حتى صار الواحد منا ربما يفتخر بنفسه بين مجالسنا يقول: الموضوع هذا لا علاقة لي به نهائيًا، أنا يهمني أخي تجارتي وبيتي، و تصلي وتعيد ربك انتهى، أبغى بينك وبين ربك، نحن تراجعنا لأننا تركنا فترة طويلة العمل، فالآن لا يتعدّل الموقف بيوم وليلة فلا بد من وقت، رينا -جل جلاله- بعدما عرض الخطة الفرعونية بكل أبعادها، قال: (وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ) هذه إرادة الله، وإرادة الله حاصله، وهذا وعد، والوعد لا يتخلف من الله: (وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ) والحق هو العطاء بلا حدود.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِلَّا لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (6)

(سورة التين)

أي غير منقطع، والممن عطاء بلا مقابل (وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ) فهي مئة من الله تعالى، نحن الآن إذا نصرنا الله تعالى هو كل النصر من الله تعالى منا؛ لأننا ما قدمنا شيئًا يكافئ النصر، لكن قال العلماء: هناك نصر استحقاقى، وهناك نصر تقصلي؛ الاستحقاقى أنت تستحقه من الله، مئة من الله بسبب قدمته مثل نصر المسلمين في بدر، لكن هناك نصر تقصلي بمعنى أن الله تعالى يتفضل على عباده وإن كانوا مقصرين في أداء ما عليهم بجرعة منعشة من النصر من أجل أن يحملهم على الرجوع إليه، فنحن كل النصر مئة من الله تعالى.



سنة التدافع تقتضي وجود معركة ازلية

(وَتُرِيدُ أَنْ تَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ وَتَجْعَلَهُمْ أُمَّةً وَتَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ) أئمة في كل الميادين، الإمام هو الذي يأتي به الناس، يقتدي به الناس، إمام في الخير، أئمة في الاقتصاد، أئمة في العلم، أئمة في التطور، في التكنولوجيا، في كل شيء، (وَتَجْعَلَهُمْ أُمَّةً) أي يأتيهم الناس بهم، (وَتَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ) الذين يرثون الأرض من أعدائهم لأنه -كما قلنا- السنة سنة التدافع، دائمًا:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ۖ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ لِلنَّاسِ نِعَصَّهُمْ لَهِدَّ مَتَّصُونَ وَيَبِغِ وَيَسْلُوْا
 وَمَسْجِدٌ يُذَكَّرُ فِيهَا سَمُ لِلَّهِ كَثِيرًا ۖ وَلِيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ ۖ إِنَّ لِلَّهِ لَعَاقِبَ لَعَزِيزٌ (40)

(سورة الحج)

فسنة التدافع هي وجود دائمًا معركة، (وَتُرِيدُ أَنْ تَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ وَتَجْعَلَهُمْ أُمَّةً وَتَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ* وَتُمْكِنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ) مكن له: جعله ذا مكانة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 وَقَالَ لَمَلِكُ نَتُونِي بِهِ ۖ اسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ لَتَوَمَّ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ (54)

(سورة يوسف)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ ۖ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ ۖ وَلَا نُصِيبُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (56)

(سورة يوسف)

مكَّنَّا له: جعلناه ذا مكانة؛ له سلطة بأمر فيقطاع، ينهى فيقطاع، له مكانة (وَتُمْكِنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ).

الاستخلاف والتمكين وعد:

الآن أحيانا الكرام؛ لو نظرنا إلى التمكين في الأرض لوجدنا أن معظم ما ورد، أو كل ما ورد في القرآن الكريم من التمكين إنما هو وعد، الاستخلاف والتمكين وعد، كيف وعد؟ نحن عندنا شيء مطلوب منك وهناك شيء أنت موعود به، لا يوجد بالقرآن الكريم ولا آية تقول: (يا أيها الذين آمنوا كونوا مستخلفين في الأرض)، (كونوا من الممكن لهم في الأرض) مع أن التمكين والاستخلاف مطلب؛ لأننا عندما نستخلف وتمكن لنا في الأرض ننشر العدل، ننشر الخير، نحن إذا تمكن لنا في الأرض نوقف العدوان، إذا تمكن لنا في الأرض نمنع الطغاة من أن يستبدوا بالناس، نحن لا نجبر أحدًا على شيء كما يفعلون هم، نحن لا نقصف الناس بالطائرات إذا تمكن لنا في الأرض.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الَّذِينَ إِنْ مَكَتَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا لِلصَّلَاةِ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَاللَّهُ عُقْبَةُ الْأُمُورِ
 (41)

(سورة الحج)

فعندما كان ممكناً للمسلمين في الأرض ما سمعنا أحدًا قُتل، و ما سمعنا أن حرب إبادة سُنت، أعداد على أصابع اليد الواحدة كانت في الحروب من أجل الوصول إلى إحقاق الحق وإبطال الباطل، ثم كان الجميع يعيشون في كنف الدولة الإسلامية في أنها حال، حتى كان أهل الكتاب إذا خُبروا بين أن يتركوا أو أن يعيشوا في كنف الدولة الإسلامية كانوا يختارون العيش في كنف الدولة الإسلامية؛ لأنه لا يوجد دولة حقيقية تعطي لجميع الناس حقوقها وبتكافؤ الناس أمامها مثل أن يقام شرع الله -عزَّ وجلَّ-، لكن في القرآن الكريم عندما نحن (أن تمكنا لأنفسكم في الأرض) لأن هذا وعد، أنت مطلوب منك أن تقدم أسباب التمكين، أنت لست قادرًا أن يمكن لك في الأرض، لكن أنت قادر تقدم الأسباب التي تجعل أمتك ممكناً لها في الأرض، فكل ما في القرآن الكريم هو وعد بالاستخلاف والتمكين وليس أمرًا به، (وَمُكِّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ) وعد من الله، لكن متى يأتي التمكين؟ عندما نكون نحن أهلاً لأن يكون ممكناً لنا في الأرض.



ما يخيف أعدائنا أن ننهض يوماً ما

اليوم ربنا -عزَّ وجلَّ- قال: (الَّذِينَ إِنْ مَكَتَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا لِلصَّلَاةِ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَاللَّهُ عُقْبَةُ الْأُمُورِ) اليوم ما يجري على أرض فلسطين الحبيبة يؤلمنا جميعاً، وما يجري في غزة يعتصر فؤادنا المألوماً، وهذا من الإيمان، والذي لا يتحرك داخله أسفاً ولا يدعم أهل الحق، ولا يناصر أهل الحق، ولا يقف في وجه الباطل فليراجع إيمانه فإن عنده خللاً هذا مقياس إيمان اليوم، اليوم ربنا -عزَّ وجلَّ- يمتحن إيماننا، كلنا يؤلمنا ما نرى، اليوم إذا ربنا -عزَّ وجلَّ- شاء -وأسأل الله أن يشاء- أن يمكن لنا في الأرض، فهل نحن سنقيم شرع الله؟ هذا السؤال المحرج جدًّا، اليوم من مكن الله له في بقعة جغرافية معينة هل هو مهيا لقيم شرع الله؟ أم سيقم في هذا المكان الحفلات الماجنة؟ هذا السؤال، فرينا -عزَّ وجلَّ- قال: (الَّذِينَ إِنْ مَكَتَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا لِلصَّلَاةِ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ) حسناً يا ربي، قوى كبرى وطغيان (وَاللَّهُ عُقْبَةُ الْأُمُورِ) الأمر لله كله، أنت إذا مُكِّنْتَ يجب أن تقيم شرع الله، أما إذا مُكِّنْتَ ثم فعلت ما يفعله أعداؤك هذا ليس تمكينًا، هذا لم يُمكن لك في الأرض، هذا مُكِّن لهم في الأرض عن طريقك، هم مُكِّن لهم في الأرض عن طريقنا إذا كنا سنفعل أفعالهم؛ لأنهم يحققون كل ما يريدونه بأيادٍ أخرى كما يجري اليوم في بعض بلاد المسلمين، بعض بلاد الميسلمين اليوم لا يُسمح فيها ببقاء طيب كهذا اللقاء، هل مُكِّن لهم في الأرض، أو ممكن لأعدائنا في الأرض؟ لأعدائنا؛ لأنهم ياتمرون بأمر الأعداء، فإين التمكين في الأرض؟! (الَّذِينَ إِنْ مَكَتَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا لِلصَّلَاةِ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَاللَّهُ عُقْبَةُ الْأُمُورِ) (وَمُكِّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَثَرَى فِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ) من المستضعفين (مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ) أي هم كانوا يحذرون من هؤلاء المستضعفين أن ينهضوا يوماً، هم كانوا يحذرون من هؤلاء المستضعفين أن يطالبوا بحقوقهم يوماً، كانوا يحذرون من هؤلاء المستضعفين أن يستفيقوا مارد الإيمان في داخلهم، فيتنادى بعضهم مع بعض الحي على الجهاد هذا ما كان يخيفهم، هذا ما كان يحذرون منهم، قال: (وَثَرَى فِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ) هذه إرادة الله، همامان هو الوزير وهو المفتي، قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَهُنَّ عَلَى لَطِينٍ فَجَعَلْ لِي صَرْخًا لَعَلَّتْ إِلَىٰ إِلَهِي مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ (38)

(سورة القصص)

أركان الطغيان في الأرض:

فرعون كان يمثّل القوة السياسية العسكرية؛ الجيروت والطغيان، وهامان كان يمثّل القوة الروحية التي هي تبرير أفعال الطغاة؛ أي يعطيه ما يبرر فعله الوزير المقرب منه، وقارون كان يمثّل القوة المالية، وكل طغيان في الأرض يحتاج إلى هذه الأركان الثلاثة، يحتاج إلى قوة عسكرية يمثّلها طاغية، وإلى مال يضعه في أيدي أناس مقربين منه فكأنه في يده، لكن هو لا يلوث يده بهذا الموضوع، يصله جاهراً فيضع جهة ثانية، ويحتاج إلى وزير يبرر له حماقاته ويخرج ويؤولها له على الإعلام، ويقول له: الذي فعلته عين الصواب، فهو يحتاج ثلاثة أمور فهنا جاء فرعون وهامان الذي هو الوزير المقرب من فرعون، (وَجُنُودَهُمَا) جنود فرعون وهامان (مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ).



الطغاة يسخرون الحمقى لخدمة مصالحهم

أجابتنا الكرام؛ دائماً شيء مخيف جداً موضوع الجنود، الإمام أحمد بن حنبل جاءه رجل قال له: أنا أخطب التوب للسلطان-السلطان كان ظالمًا الذي كان يخطب له التوب، قال له: فهل أنا شريك له في ظلمه؟ قال: لا، أنت الظالمُ نفسه، شريكك من بيعك القماش، الشراكة للذي يبيعك القماش، أما أنت الذي تحيك التوب كي يلبسه و يجلس في مجلسه ويظلم الناس، أنت لست شريكًا أنت معه، أنت الظالمُ نفسه، والله الجنود المجندون أنفسهم لخدمة الباطل -كما نرى اليوم ونسمع مع هؤلاء الذين يقتلون الناس ويستبيحون الدماء- هؤلاء باعوا آخرتهم بدنيا غيرهم، الإنسان أحيانًا يبيع آخرته بدنياه، والله شيء مؤسف، يعيش حياة مرفهة، يطغى في الأرض، يستمتع سبعين سنة، حمق ما بعده حمق لأنه ترك الأبد، لا يوجد أحقق من ذلك، لكن إذا نظرت لها تقول: أخذ شيئًا (لحس إصبعة)، شاهد خيرًا، أما يأتي أحدهم يبيع آخرته بدنيا غيره من أجل أن يعيش غيره حياة مرفهة فهو يبرر له إجرامه، ويبرر له باطله، ويعيش حياته فقيرًا، فقط أنا كنت جنديًا لفلان، فقط من أجل أن يحقق الجندي ويترك أن يكون جنديًا لله تعالى.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَإِنَّ جُنَدًا لَهُمْ لَٰغُلِيُونَ (173)

(سورة الصافات)

فهذا لا يوجد أحقق منه أنه يبيع آخرته بدنيا غيره، هذا لا أخذ الدنيا ولا أخذ الآخرة، خرج خالي الوفاض لا دنيا ولا آخرة، فإذًا (وَجُنُودُهُمَا) هذه إشارة إلى أن من يقف مع الطغاة، ومن يقف مع الظالمين، ومن يؤيدهم، ومن يناصرهم بكلمة (من أغان على قتل امرئ بشطر كلمة، لقي الله مكتوبًا بين عينيه آيس من رحمة الله)، ماذا فعلنا؟ طلعت وعملت بتأ وقلت: "والله معهم حق"، كيف معهم حق؟ "هم يقتلون سواءً تكلمت أو لا"، (أغان على قتل امرئ بشطر كلمة)، فالإنسان ليوطن نفسه ألا يكون جنديًا من جنود الطاغية أو من جنود وزراء الطاغية من يقفون معه، ومن يؤيدونه في طغيانهم، (وَوَيْرَىٰ فِرْعَوْنَ وَهُمَّنَّ وَجُنُودُهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَخْذَرُونَ).

أركان الطغيان في الأرض:

أجابتنا الكرام؛ ما الذي حصل بين إرادة الله -عزَّ وجلَّ- والإرادة الفرعونية؟ طبعًا الإرادة الفرعونية تجاوزًا، الذي حصل أن فرعون ربِّي من يريد أن يقضي على ملكه في قصره، واعتنى به ونشأه ورباه على عينه حتى كبر وشبَّ وقضى على ملكه، هو رأى في المنام أن من بني إسرائيل من سيقضي على ملكه، فلما وجد التابوت في الماء كل فطنته، وكل ذكائه، وكل ترتيباته ذهبت سدَّى، إذا أراد الله إنفاذ أمر أخذ من كل ذي لب له، لا يوجد مع ربنا -عزَّ وجلَّ- ذكي، لا يوجد عاقل، هناك إما أن تكون مستقيمًا على منهجه أو أن يكون الآخر منحرفًا -والعباد بالله-، فلما وجد الغلام وقع حبه في قلبه، فرعون يُحب؟! فرعون الذي يذبح بحب غلامًا صغيرًا يبكي!!!

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَقَالَتِ لَمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنِي لِي وَلَكَ لَٰ تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَسْعُرُونَ (9)

(سورة القصص)

قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قَالَ لَمْرَأَتِهِ أَإِنِّي لَمَكِيدٌ فَارْعَوْنِي لِي كُنْتُ لَكُمْ عَدُوًّا وَخَرَتًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهُمَّنَّ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِبِينَ (8)

(سورة القصص)



لا رادَّ لإرادة الله عز وجل

عندنا باللغة العربية يوجد لام اسمها لام التعليل (درست لأنجح) أي ما قبلها سبب لما بعدها، الدراسة سبب للنجاح (درست لأنجح)، حسناً (فَلَمَّا تَقَلَّتْهُمُ آءَالُ فِرْعَوْنَ لَيْكُونَ لَهُمْ عَذَابًا وَخِزْيًا) هم لما التقطوه التقطوه ليكون لهم عذوًا وخزئًا معقول؟! لكن هذه بسميها النحاة لام العاقبة، هي نفسها لام التعليل ونفس عمل لام التعليل لكن نسمي لام العاقبة؛ أي التقطوه فكانت العاقبة أنه كان لهم عذوًا وخزئًا، لكن نهكمًا بهم قال: (فَلَمَّا تَقَلَّتْهُمُ آءَالُ فِرْعَوْنَ لَيْكُونَ لَهُمْ عَذَابًا وَخِزْيًا) أي هم ربه و اعتنوا به كي يحزنهم و يعادبهم بعدها، لا شيء يبرر أن يلتقط فرعون هذا الغلام ويرببه بقصره غير أن الله تعالى لما قال: (وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِفُوا فِي الْأَرْضِ) هذه إرادة الله، وإرادة الله لا رادَّ لها، فرئاه في قصره وعلى عينيه، ولما كبر قضى على ملكه، فأدَّا ربنا -عزَّ وجل-

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَقَالَ لَّذِي اسْتُرْتَهُ مِن مُّضَرَ لِإِمْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَنُوبَةَ عَسَىٰ أَن يَنْفَعَتَا أَوْ تَخْذَعَا لِذَا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ
لِلْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (21)

(سورة يوسف)

هذا والله تعالى أعلم وأجلُّ.

الدعاء:

اللهم انصر إخواننا المستضعفين في غزة، اللهم ثبتهم سدد رأبهم، وسدد رميهم، اجعل الدائرة تدور على عدوهم، اللهم اربط على قلوبهم، اللهم ارحم شهداءهم، واشفي مرضاهم، وداو جراحهم، وأطعم جائعهم، واكس عريانهم، وارحم مصابهم، وأو غريبهم، اللهم احم أعراسهم، اللهم ثبتهم في دُورهم وبين أهليهم، اللهم بارك في عُدتهم وعتادهم، اللهم عليك بالصهاينة ومن والاهم ومن وقف معهم ومن أيدهم ومن ناصرهم، اللهم عليك بهم فإنهم لا يعجزونك، اجعل اللهم هذا الجمع جمعًا مباركًا مرحومًا، واجعل التفرق من بعده معصومًا، ولا تجعل فينا ولا منا ولا معنا شقيًا ولا محرومًا، بارك الدار وأهلها، اللهم أنزل عليها رحمتك وبركاتك وصلواتك يا أرحم الراحمين، وصل وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.